# ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة

## ذكر قتل باذ

ج٧/١٤٢/ط

في هذه السنة، قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر.

وكان سبب قتله: أن أبا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا بلاد الموصل، طمع فيها باذ، وجمع الأكراد فأكثر، وممن أطاعه: الأكراد البشنوية، أصحاب قلعة/ فنك، وكانوا كثيراً، ففي ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان، يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باذاً من قصيدة:

البَشْنَوِيّة أَنْصَارٌ لِدَوْلَتِكُمْ ... وَلَيْسَ فِي ذا خفا فِي العَجَمِ وَالعَرَبْ

أَنْصَارُ بَاذِ بَأَزْجِيْشٍ وَشِيْعَتِهِ ... بِظَاهِرِ المُوصلِ الحَدْباء فِي العَطَبْ

بِبَاجِلايا جَلَوْنا عَنْهُ غَمْغَمَه ... وَنَحْنُ فِي الرَّوْعِ جَلَّاوُون لِلْكَرَبْ

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم، فسار إليهم ونزل بالجانب الشرقي، فضعفا عنه، وراسلا أبا الذوّاد محمد بن المسيب أمير بني عقيل واستنصراه، فطلب منهما جزيرة ابن عمر، ونصيبين، وبلداً وغير ذلك، فأجاباه إلى ما طلب واتفقوا، وسار إليه أبو عبد الله بن حمدان، وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذاً.

فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذوّاد، سارا إلى بلد وعبرا دجلة، وصارا مع باذ على أرض واحدة ـ وهو لا يعلم ـ فأتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه، فأراد الانتقال إلى الجبل، لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه، وأبو طاهر من أمامه، فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانية، فناوشوهم القتال، وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر، فسقط واندقت ترقوته، فأتاه ابن أخته أبو علي بن مروان، وأراده على الركوب فلم يقدر، فتركوه وانصرفوا، واحتموا بالجبل.

ووقع باذ بين القتلى، فعرفه بعض العرب، فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان،

وأخذ جائزة سنية، وصلبت جثته على دار الإمارة، فثار العامة وقالوا: رجل غازٍ، ولا يحل فعل هذا به، وظهر منهم محبة كثيرة له، وأنزلوه وكفنوه، وصلوا عليه ودفنوه[1].

## ذكر ابتداء دولة بني مروان

لما قتل باذ، سار ابن أخته أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كيفا ـ وهو على دجلة، وهو من أحصن المعاقل ـ وكان به امرأة باذ وأهله، فلما بلغ الحصن، قال لزوجة خاله: قد أنفذني خالي إليك في مهم، فظنته حقاً، فلما صعد إليها، أعلمها بهلاكه وأطمعها في التزوج بها، فوافقته على ملك الحصن وغيره، ونزل وقصد حصناً حصناً حتى ملك ما كان لخاله، وسار إلى ميافارقين، وسار إليه أبو طاهر وأبو عبد الله بن حمدان طمعاً فيه، ومعهما رأس باذ، فوجدا أبا علي قد أحكم أمره، فتصافوا واقتتلوا، وظفر أبو علي، وأسر أبا عبد الله ابنا حمدان، فأكرمه وأحسن إليه، ثم أطلقه، فسار إلى أخيه أبي طاهر ـ وهو بآمد يحصرها ـ فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل، واضطر أبو عبد الله إلى موافقته، وسارا إلى ابن مروان فواقعاه، فهزمهما وأسر أبا عبد الله أيضاً، فأساء إليه وضيّق عليه، إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع إليه فأطلقه، ومضى إلى مصر، وتقلد منها ولاية حلب، وأقام بتلك الديار إلى أن توفي، وأما أبو طاهر، فإنه لما وصل إلى نصيبين، قصده أبو الذوّاد فأسره، وعلياً ابنه، والمزعفر أمير بني نمير، وقتلهم صبراً.

وأقام ابن مروان بديار بكر، وضبطها وأحسن إلى أهلها، وألان جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميافارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد وقد خرجوا إلى المصلى، فلما تكاملوا في الصحراء، وافى إلى البلد، وأخذ أبا الصقر شيخ البلد، فألقاه من على السور، وقبض على من كان معه، وأخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد/ ، وأغلق أبواب البلد، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاؤوا، ولم يمكنهم من الدخول، فذهبوا كل مذهب، وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد ـ واسمه: عبد البر ـ أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميافارقين، فأحضر ثقاته وحلّفهم على كتمان سره، وقال لهم: قد صح عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميافارقين، وهو يدخل من باب الماء ويخرج

ج٧/١٤٣/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٤٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٦، ١٢٧).

من باب الجهاد، فقفوا له في الدركاه، وانثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنه سيغطيه بكمه، فاضربوه بالسكاكين في مقتله. ففعلوا وجرت الحال كما وصف، وتولى قتله إنسان يقال له: ابن دمنة، كان فيه إقدام وجراءة، فاختبط الناس وماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميافارقين.

وحدث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميافارقين لإسراعهم، وقال: إن كان الأمير حياً، فادخلوا معه، وإن كان قتل، فأخوه مستحق لموضعه. فما كان بأسرع من أن وصل عهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميافارقين، ففتح له باب البلد، فدخله وملكه، ولم يكن له فيه إلا السكة والخطبة لما نذكره.

وأما عبد البر، فاستولى على آمد، وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا علي ابنته، فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله، وملك آمد وعمر البلد، وبنى لنفسه قصراً عند السور، وأصلح أمره مع ممهد الدولة، وهادى ملك الروم، وصاحب مصر وغيرهما من الملوك، وانتشر ذكره.

وأما ممهد الدولة، فإنه كان معه إنسان من أصحابه، يسمى: شروة، حاكماً في مملكته، وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة، وكان ممهد الدولة يبغضه ويريد قتله، ويتركه احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسد ما بينهما، فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتاخ ـ وهي إقطاعه ـ ودعا إليها ممهد الدولة، فلما حضر عنده قتله، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة، وخرج من الدار إلى بني عم ممهد الدولة، فقبض عليهم وقيدهم، وأظهر أن ممهد الدولة أمره بذلك، ومضى إلى ميافارقين وبين يديه المشاعل، ففتحوا له ظناً منهم أنه ممهد الدولة، فملكها، وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم، وأنفذ إنساناً إلى أرزن ليحضر متوليها، ويعرف: بخواجه أبي القاسم، فسار خواجه نحو ميافارقين، ولم يسلّم القلعة إلى القاصد إليه.

فلما توسط الطريق، سمع بقتل ممهد الدولة، فعاد إلى أرزن، وأرسل إلى أسعرد، فأحضر أبا نصر بن مروان أخا ممهد الدولة، وكان أخوه قد أبعده عنه، وكان يبغضه لمنام رآه، وهو: أنه رأى كأن الشمس سقطت في حجره، فنازعه أبو نصر عليها وأخذها، فأبعده لهذا، وتركه بأسعرد مضيقاً عليه، فلما استدعاه خواجه، قال له دبير: تفلح قال: نعم.

وكان شروة قد أنفذ إلى أبي نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذٍ انتقاض أمره، وكان مروان والد ممهد الدولة قد أضر، وهو بأرزن عند قبر ابنه أبي علي هو وزوجته، فأحضر خواجه أبا نصر عندهما، وحلفه على القبول منه والعدل، وأحضر القاضي الشهود على اليمين، وملكه أرزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيامه وأحسن السيرة، وكان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق، وكثروا ببلاده، وممن قصده أبو عبد الله الكازروني، وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه، وأجزل جوائزهم، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخمسين، فتوفي فيها، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة، وكانت الثغور معه آمنة، وسيرته في رعيته أحسن سيرة، فلما مات ملك بلاده ولده[1]/ . ج٧/١٤٤/ط

## ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلة من أصحابه، وكانوا قد تفرقوا، فطمع فيه أبو الذوّاد محمد بن المسيب أمير بني عقيل ـ وكان صاحب نصيبين حينئذٍ، كما ذكرناه ـ فثار بأبي طاهر، فأسره وأسر ولده وعدة من قوّادهم، وقتلهم وسار إلى الموصل، فملكها وأعمالها، وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور، فسير إليه قائداً من قواده، وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وأقام نائب بهاء الدولة، وليس له من الأمر شيء، ولا يحكم إلا فيما يريده أبو الذوّاد[2]، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه، إن شاء الله تعالى.

## ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه السنة، سار بهاء الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازماً على قصد فارس، واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه، ووصل إلى البصرة ودخلها، وسار عنها إلى خوزستان، فأتاه نعي أخيه أبي طاهر، فجلس للعزاء به، ودخل أرجّان فاستولى عليها،

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٨)، وذكره أيضاً في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٦، ١٢٧).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٧).

وأخذ ما فيها من الأموال، فكان ألف ألف دينار وثمانية ألف ألف درهم، ومن الثياب والجوهر ما لا يحصى، فلما علم الجند بذلك، شغبوا شغباً متتابعاً، فأطلقت تلك الأموال كلها لهم، ولم يبق منها إلا القليل، ثم سارت مقدمته، وعليها: أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة، فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس، فسيّر إليهم صمصام الدولة عسكراً، وعليهم فولاذ زماندار، فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوماً، وكان سبب الهزيمة: أنه كان بين العسكرين وادٍ وعليه قنطرة، وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة، ويغيرون على أثقال الديلم عسكر صمصام الدولة، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة، فلما عبر أصحاب بهاء الدولة، خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم، وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه، ثم سار إليه وكبسه، فانهزم من بين يديه، وعاد إلى أرجّان مهزوماً، وغلت الأسعار بها.

ولما بلغ الخبر إلى صمصام الدولة، سار عن شيراز إلى فولاذ، وترددت الرسل في الصلح، فتم على أن يكون لصمصام الدولة: بلاد فارس وأرجّان، ولبهاء الدولة: خوزستان والعراق، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع في بلد صاحبه، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز.

ولما سار بهاء الدولة عن بغداد، ثار العيّارون بجانبي بغداد، ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة، وكثر القتل بينهم، وزالت الطاعة، وأحرق عدة محال، ونهبت الأموال، وأخربت المساكن، ودام ذلك عدة شهور، إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداد[1].

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان، وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة: أبا الحسين المعلم، وإليه الحكم/. ج٧/١٤٥/ط

وفيها توفي أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، وزير العزيز صاحب مصر، وكان كامل الأوصاف، متمكناً من صاحبه، فلما مرض، عاده العزيز صاحب مصر، وقال:

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٣٧)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٤٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٣٧، ٢٣٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٨)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٤٠٨).

وددت أنك تباع فأبتاعك بملكي، فهل من حاجة توصي بها؟ فبكى وقبّل يده ووضعها على عينه، وقال: أما فيما يخصني، فإنك أرعى لحقي من أن أوصيك بمخلفي، ولكن فيما يتعلق بدولتك، سالم الحمدانية ما سالموك، واقنع منهم بالدعة، وإن ظفرت بالمفرج، فلا تبق عليه، فلما مات، حزن العزيز عليه، وحضر جنازته وصلى عليه، وألحده بيده في قصره، وأغلق الدواوين عدّة أيام، واستوزر بعده أبا عبد الله الموصلي، ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني، فمال إلى النصارى وولاّهم، واستناب بالشام يهودياً، يعرف: بمنشا بن إبراهيم، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى، وجرى على المسلمين تحامل عظيم/ . ج٧/١٤٦/ط

وفيها، في ربيع الأول، قلد الشريف أبو أحمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم، وإمارة الحج. وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي، نيابة عن النقيب أبي أحمد الموسوي.

## الوفيات

وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمٰن الفقيه الحنفي، ومولده سنة عشرين وثلثمائة[١].

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالأندلس، والد الإمام أبي عمر بن عبد البر.

(١) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢١).